The Agency of the disabled- female identity at war time in the Lebanese Hanan ALshayhk The Story Of Zahraby and the Afghani Khaled Alhusinie A Thousand Splendid Suns by. A Comparative Study.

Dr. Edi Hassan Mahood[*]
Dr. Talal Mohmmed Hasan [**]
Mohmmed Saleem Abd al-rahman[***]

(Received 17 / 8 / 2021. Accepted 17 / 1 / 2022)

□ ABSTRACT □

The research basically examines the assumption claimed that the disabled –female identities counter the discourse of the fabricated and declined feminine force physical disability texts .Hence, it raises the following questions: are these identities are trying to empower the inner-self imploring created or countered resistance to gradually incorporated to war time ?Is eliminating the flaw of the fabricated disability come into possession the feminine- political struggling role ,which embodies the disabled female rebellious claimed to a legal right?

In conclusion, the agency of the disabled-female identity is dynamically a performance concept and condescending agency start from the secret negotiation phase ,empowering and participating the female self to breach the physical imaginative narrative. Then, the public breaching phase, in which the female -self breaks the chain. Finally ,the inherent liminality phase at which the female disability to be fixed, though she tries to release the society grasp and the social norms which has been stuck in-between two binaries: the female femininity not recognizing her existence and the social psychosis claimed her body unhealthy and categorized her status unhealthier.

Key Words: agency, ability ,disability, female identity, war time, norms, breach.

[*]**Professor at Arabic language and Literature Department –Tishreen University –Lattakia-Syria. dr.talal.hassan60@gmail.com**

[**]**Doctor - Arabic Department-Faculty of Arts and Humanities-Tishreen University-Lattakia-Syria dr.talal.hassan60@gmail.com.**

*****P.HD student Arabic Department-Faculty of Arts. and Humanities-Tishreen University-Lattakia-Syria. saleemmohmmed084@gmail.com**

مفهوم فاعليّة الهُويّات الأنثويّة المعوقة في زمن الحرب بين روايتي(حكاية زهرة) للكاتبة اللبنانيّة حنان الشيخ، و(ألف شمس ساطعة) للكاتب الأفغاني خالد الحسيني.(دراسة مقارنة)

د. عيد حسن محمود *
د. طلال محمّد حسن *
محمّد سليم عبد الرحمن *

(تاريخ الإيداع 17 / 8 / 2021. قبل للنشر في 17 / 1 / 2022)

ملخّص

يحاول البحث إثارة تساؤلات تنطلق من افتراض أنّ الهويّات الأنثويّة تقاوم خطاب الإعاقة الفيزيولوجيّة الملفّقة بمعايير النصوص الثقافيّة الموهنة للعزيمة الأنثويّة، فهل تسعى تلك الهويّات إلى تمكين ذاتها داخليّاً باستجرار مقاومة مخترعة، أم مضادّة ، لتتمكّن تدريجيّاً من الاندماج التامّ في زمن الحرب المختل؟ وهل تنحيتها لخلل الإعاقة المُصطنعة ، يُملكها ناصية الدور الأنثويّ الفعّال الذي يعبّر عن النضال السياسيّ الفاعل الذي يصوّر الهويّات الأنثويّة المعوقة ثائرة تُطالب بحقوقها الشرعيّة المستلبة؟

إنّ مفهوم فاعليّة الهويّات الأنثويّة مفهوم أنطولوجي؛ ديناميّ الأداء، تنازليّ الفعاليّة، يبدأ بطور التفاوض السريّ الذي يمرّن (زهرة)، و(مريم) على خرق سرد الإعاقة الفيزيولوجيّة الملفّقة؛ فيحرّضهما على تحدّي الأيديولوجيا الأبويّة. وطور الاختراق العلني الذي يفلت الذوات الأنثويّة من قيدها؛ أي يحرّرهما من إسار ذكوريّة أهل(زهرة)، والمجتمع الذي يحكم عليها بغرابة الشكل، واضطراب السلوك، و قيد (رشيد) زوج (مريم) المتعصّب الذي صيّرها عاقراً جسداً، وذهناً. أمّا طور الحديّة المتجذّرة، فيرسّخ مفهوم الأنوثة المعوقة التي مهما حاولت فلن تفلت من قبضة المجتمع، ومعاييره التي تبقيها عالقة بين الاعتراف الهويّاتي التخيّلي الذي يصوّرها أنثى ولا يقبلها كياناً، والذهان المجتمعي الذي يعدّها غير سليمة البدن، ولا يصنّفها مريضة تحتاج إلى العلاج.

الكلمات المفتاحيّة : فاعليّة ،إعاقة، هوية أنثويّة، زمن الحرب ،تمكين، معايير، خرق، فعاليّة.

** أستاذ . قسم اللغة العربية. كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة . جامعة تشرين . اللاذقية . سورية.dr.talal.hassan60@gmail.com
* مدرّس. قسم اللغة العربية. كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة. جامعة تشرين ـ جامعة تشرين . اللاذقية. سورية. dr.talal.hassan60@gmail.com
*طالب دكتوراه . كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة. قسم اللغة العربيّة. جامعة تشرين– اللاذقية. سورية saleemmohmmed084@gmail.com

مقدّمة

تتمثّل الذات الأنثويّة في خطاب الحربين الأهليّة (اللبنانيّة)، والأفغانيّة (الطالبانيّة) بتحوّلاتهما السياسيّة التي يُلاحظ أنّ (زهرة، ومريم) في موقعٍ حدّي منها؛ فهما ليستا في منأى عن النّزاع العسكريّ، ولا في قلب المعركة السياسيّة. ولا تتّخذان صفة عسكريّة في زمن الحرب، ولكنّهما تُفاوضان ذهنيّات كولونياليّة، محليّة، متواطئة مع آلة الحرب بدوغمائية ممثّليها، ورموزها المنتشرين انتشاراً مؤسساتيّاً في حياتيهما.

يقوم البحث على تأويل فاعليّة الهويّات الأنثويّة المعوقة وراثياً بفعل خطاب الثقافة، وفيزيولوجيّاً بفعل خطاب الذهنّيات الذُهانيّة المتخيِّلة للإعاقة؛ وذلك بالانطلاق من تحوّلات مفهوم التمكين (Empowerment) النسوي للشخصيّتين الروائيّتين في زمن الحرب السياسيّة التي تُثوّر الذاتيّة الأنثويّة؛ للدّفاع عن موقعها الفاعل، وتنشيط استمراريّته، لصدّ الهجمات الخارجيّة: الذكوريّة، العسكريّة على عالمها الشخصيّ الذي يتحوّل إلى ميدان صراع إيديولوجي تُفاوضه المرأة جسداً، أو عقلاً، أو كليهما معاً.

تعدّ الدراسات المكتوبة باللغة العربيّة التي عالجت موضوع الإعاقة من منظور نسوي من الدّراسات النّادرة، لكنّ البحث اعتمد على تنظيرات كتاب **(النظريّة النسويّة –مقتطفات مختارة) لويندي كولمار، وفرانسيس بارتكوفيسكي،** وهو كتاب يشتمل على قضايا نقديّة، نسويّة، تهتمّ في حقوق النّساء، و قضايا النّزاع الذكوري.

أهميّة البحث وأهدافه

تتجلّى أهميّة البحث في اشتغاله النقديّ الثقافي، والتطبيقي المقارن على مفهوم فاعليّة الهويّات الأنثويّة المعوقة بالوراثة في الخطاب الثقافيّ، والملفّق اصطلاحها الفيزيولوجي، والنفسيّ بالتخيّل السرديّ؛ الذي يعدّ (زهرة) في رواية (حكاية زهرة) لا تصلح للزواج؛ لأنّها سمينة، ووجهها ممتلئ بالبثور، و(مريم) في رواية (ألف شمس ساطعة) عاقراً ؛ لأنّها لم تنجب عقب إجهاضها في سنّ العشرين؛ إذ يركّز التحليل الثقافي على محاولة الشخصيّتين تخطّي خطاب الإعاقة، وإثبات الاستمراريّة، والفاعليّة في الأداء الأنثوي، لفضح الإساءات الذكوريّة، والتربويّة، النسقيّة التي يتحوّر معناها في زمن الحرب العسكريّة.

يحاول البحث إثارة سلسلة من التساؤلات التي تنطلق من افتراض أنّ الهويّات الأنثويّة تقاوم خطاب الإعاقة الفيزيولوجيّة الملفّقة بمعايير النصوص الثقافيّة الموهنة للعزيمة الأنثويّة، فهل تسعى تلك الهويّات إلى تمكين ذاتها داخليّاً باستجرار مقاومة ملفّقة، أو مضادّة حتّى تتمكّن تدريجيّاً من الاندماج التامّ في زمن الحرب المختل؟ وهل تنحيتها لخلل الإعاقة المُصطنعة، يُملكها ناصية الدور الأنثويّ الفعّال الذي يعبّر عن النضال السياسيّ الفاعل، و يصوّر الهويّات الأنثويّة المعوقة ثائرة تُطالب بحقوقها الشرعيّة المستلبة؟

منهجيّة البحث.

يستعين البحث بالمنهج المُقارن[**] باتجاهه الثقافي العابر للتخصصات(Interdisciplinary) ؛ مُنطلقاً من توظيفه مفهوم الفاعليّة المتشعّب في الدّراسات ما بعد الكولونيالية(Post-Colonial Studies)، وحقل الدّراسات النسويّة(Feminist

[**] **يقوم المنهج المقارن في البحث على تقرّي أوجه التشابه والاختلاف بين الروايتين المدروستين بالاعتماد على مقولات النقد الثقافي والدراسات الثقافيّة، ويعدّ إستراتيجيّة يتوسّل بها البحث لتأويل مفهوم الإعاقة ثقافيّاً.**

Studies) التي تربط الإعاقة، بالأنوثة، والفاعليّة؛ إذ أفاد البحث من المنهج النفسي في تحليله أواليات الدفاع النفسي، و تسرّب ميكنزمات التحوّل الفاعلي، وتمفصلات الخطاب السردي في أبعاده النسقيّة، والنفسيّة.

ويعتمد البحث، أيضاً، على مقولتي التشابه والاختلاف في الاتجاه الروسي المُقارن؛ لتأويل نقاط التلاقي والافتراق الثقافيّة بين الروايتين انطلاقاً من البنية المجتمعيّة، وعلى المدرسة الأمريكيّة في تعالق النصّ الأدبيّ مع الدّراسات الجندريّة(Gender Studies)، لإعادة قراءة إعاقة الأجساد الأنثويّة التي تُؤوّل مفهوم الأنوثة المقيّد فيزيولوجيّاً في زمن الحربين الذّاتيّة الباردة، والعسكريّة السياسيّة.

النتائج والمناقشة.

أوّلاً–في مفهوم الفاعليّة(Agency).

يُشير مفهوم الفاعليّة إلى" القدرة على إتيان فعلٍ، أو القيام بفعل"،[1] ويحيل على إظهار الكفاءات الاجتماعيّة المحدَّدة، وممارستها، لصناعة الاختلاف[2].

يعتمد المفهوم في النظريّة النقديّة المعاصرة على سؤال فيما إذا كان بإمكان الأفراد أن يبادروا إلى فعلٍ ما بحريّة، واستقلاليّة أم أنّ أفعالهم تتحدّد بمعنى من المعاني بوساطة المسالك التي تشكّلت هويّاتهم فيها؟ هذا ما يُثير مسألة ارتباط الفاعليّة بالذّات(Self)[3]؛ إذ يذهب أصحاب نزعة ما بعد البنيويّة (post-structuralism) من مثل: (فوكو) إلى أنّ الذّات نتيجة لعلاقات القوّة، أمّا (ألتوسير) فيراها ثمرة من ثمرات الأيديولوجيا، وتشترك هاتان النزعتان في التصوير الذي يرى أنّ الذاتيّة (Subjectivity)، بوصفها صفة الذّات تتوقّف على العوامل السياسيّة، والثقافيّة، والاجتماعيّة[4]؛ أي إنّ ما يتحكّم في إنتاج فاعليّة الذّات هو الخطاب الذي تندرج فيه؛ فتتنافس خطابات متعدّدة في أيّة فترة تاريخيّة، للسيطرة على الذاتيّة، لكنّ وظيفة هذه الخطابات متعلّقة دائماً بسلطة الذين يتحكّمون في صناعتها؛ لتحديد المعرفة والحقيقة، عندئذٍ يجوز أن يكون الشخص موضوع خطاباتٍ مختلفة[5]؛ فتغدو الفاعليّة إستراتيجيّة أداء هُويّاتيّة متنقّلة بين حدودها التي تتجاذب الذّات؛ لتفاوضها ببرغماتيّة تُثبت أحقيّة أفعالها ، وتحدّد عندها الفاعليّة بأنّها أسلوب ثقافيّ حاذق لفهم ذواتنا، توضّح تجربتنا الوجوديّة في المواجهة، واتّخاذ الخيارات المتاحة.[6]

ثانياً– خطاب التمكين ، ووهم الاندماج.

تُناقش النّاقدة النسويّة(مونيك ديفو Monique Deveaux) فكرة (فوكو) عن السلطة (Power) التي تنشأ من أيّ منبع كان ، وتكمن في كلّ مكان. وتعدّ سلسلة من المُقايضات اللانهائيّة تأتي من الاتجاهات جميعها من أسفل، أو أعلى، أو أيّ اتجاه آخر؛ فليس هناك ثنائيّة تضاد تنظّم علاقاتها[7]؛ أي لا يوجد غالب/ ومغلوب، أو قامع/ ومقموع؛ إذ تتجنّب

---

[1] **أشكروفت، بيل وآخرون. *مفاتيح الدراسة الكولونياليّة*. تر: شهرت العالم، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنات–بيروت، 2006،ص54.**

[2] **See: BARKER, CH. *The SAGE Dictionary Of Cultural Studies* ,First ed, London, Thousand Oaks, New Delhi,2004,27.**

[3] **ينظر: أشكروفت، بيل وآخرون. *مفاتيح الدراسة الكولونياليّة*. تر: شهرت العالم، ص54–55**

[4] **يُنظر: أندرو، إدجارد و سيدجويك، بيتر. *موسوعة النظريّة الثقافيّة–المفاهيم والمصطلحات الأساسيّة*. مراجعة وتدقيق وتعليق: محمّد الجوهري، تر: هناء الجوهري، ط2، المركز القومي للترجمة، الجيزة–القاهرة،2014، ص 315–316.**

[5] **أشكروفت، بيل وآخرون .*مفاتيح الدراسة الكولونياليّة*. تر: شهرت العالم،ص328.**

[6] **See :BARKER, CH .*The SAGE Dictionary Of Cultural Studies*. 28.**

[7] **See:FAUCAULT,M.1978,P93-95.**

النّاقدة لا كفاية مثل هذه الثنائيّات التي تحدّ برأيها من قوّة الهويّة الجندريّة (Gender-Identity)، وتضيف بدائل تعتمد على التمكين الداخلي (Inner-Empowerment) للذّات، وتقترح على النسويّات أن يركّزن على مناحي تفاعل داخليّة عوضاً من حدّ تحليلات القوّة بمصادر خارجيّة، أو أفعال أدائيّة صريحة.[1]

يثوّر دور (زهرة) الممرّضة ، و دور (مريم) الزوجة الشرعيّة الأولى قضيّة خطاب التواصل مع الذّات الأنثويّة التي تفترض مقاومة ذاتيّة؛ تتمثّل بخلق سلطة خطابيّة تُنتج أشكالاً جديدة من الرغبات، والأهداف ، والعلاقات، والخطابات[2] التي تنقل الهويّات الأنثويّة من موقع الصّامت (المعوق) قبل اندلاع الحرب إلى الخارج عن صمته (الباحث) عن الفاعليّة في زمن الحرب؛ لأنّ كلّاً من (زهرة، ومريم) تجذبان عوالم الحرب إليهما بتخديرهما الذّات المعوقة بأنماط مقاومة تُنعش الأنا المجروحة، سعياً إلى استطبابها.

مع أنّ (زهرة) لم تستطع إكمال تطوّعها ممرّضة في المستشفى؛ لأنّ حساسيّتها الأنثويّة لم تمكنّها من مقاومة هول المشاهد الدامية "ذهبت إلى المستشفى ثلاثة أيّام ثمّ توقّفت. لم أستطع إسعاف أحد ولا تقدمة المساعدة لأحد.فأنا ما كففت عن الارتجاف، وكان أنين الجرحى يصل إليّ وكأنّه معبّأ بمصلٍ يمتدّ حتّى شرايييني كلّها".[3] لكنّها أزاحت قضيّة جسمها النّاقص، لتسوّغ عجز أدائها عن ممارسة التمريض من دون خوف من أيّ أمر، خلافاً لما كانت تشعر به في سني حياتها قبل اندلاع الحرب؛ لأنّ أهوال مشاهد الدّماء المسفوكة، وأنّات الجرحى المتوجّعين تُقزّم هول مصابها، وتنفّرها من أوجاعها، أمام غربة أوجاع جرحى أهلها في بيروت؛ ودليل ذلك أنّ خطابها تجاوز أناها متوجّهاً إلى الآخر (رؤساء الدول ، وزعماء الحرب) كي يُنقذوا جرحى بيروت من أوجاعهم، تقول (زهرة): "ترى هل يزور زعماء الحرب هذه المستشفيات؟ وهل إذا زاروها ساعة ثمّ غادروها استطاعوا أن يحيوا بقيّة يومهم، يندمجون بعمل شيء آخر غير التفكير في القدم المقطوعة والعين التي أصبحت سائلاً، واليد التي خارت أصابعها وبقيت يداً وحيدة مستسلمة؟ لماذا لم يقف زعيم ما عند سماعه للأنين يقسم بأن يوقف الحرب، ويصرخ بعفويّة "الحرب انتهت، سأنهي الحرب، لا قضيّة سنفوز بها إذا ما أكملت الحرب حربها، أيّ قضيّة لن تكون أهمّ من قضيّة الإنسان وروحه، وسلامته؟ سأنهي الحرب ابتداءً من هذه اللحظة. وأرجو أن تسامحيني أيّها الصراخ، أيّها الألم، و يا أيّها الأنين".[4] يبيّن النصّ أنّ (زهرة) باتت أكثر حماسة لاستبدال تفكيرها بقهرها الجسديّ في مقابل قهر أجساد الجرحى في الحرب اللبنانيّة؛ لذا جاء خطابها التخيليّ لدور الزّعماء ردعاً تحريضيّاً لذاتها الضعيفة عن إحراز أيّ دور فاعلٍ يوقف نزيف الدّماء.

إذا كان خروج (زهرة) من منزلها: دائرة البطرياركيّة إلى المستشفى: ميدان الحرب العسكريّة قد قنّع خطاب أنوثتها المعوقة بشعارات السلام التخيليّة، فإنّ (مريم) شنّت حربها على (مريم) ضرّتها، بوصفها إحدى عواقب حرب (المجاهدين) التي تقرّر ميدانها في منزل الزوجيّة؛ منزل(رشيد)، صانعةً إيّاها عدوّاً، وهدفاً إستراتيجيّاً للانتقام من (رشيد). "لن أكون خادمتك "قالت مريم" لن أكون. حفلت الفتاة:" لا بالطبع لا"!! قد تكونين ملكة القصر وأنا الخادمة، ولكنّني لن أتلقى أوامر منك، يمكنك أن تشتكي إليه ، ويمكنك قطع عنقي، لكنّني لن أفعل ذلك، هل تسمعينني؟ لن

[1] **See: DEVEAUX,M.** ***Feminism and empowerment :A critical Reading Of Foucault .Feminist Approaches To Theory and Methology:An Interdesisplinary Reader*** **. Oxford University Press,1999, 251-253.**

[2] **See: MAHMOOD ,S.** ***The Politics Of Piety –The Islamic Reformation And The Feminist Subject*** **.Princeton University Press,2004, 17.**

[3] **الشيخ، حنان.** ***حكاية زهرة*** **.ط5، دار الآداب، بيروت–لبنان، ،1998 ص159.**

[4] **الشيخ، حنان.** ***حكاية زهرة*** **.ص 159.**

أكون خادمتك"...لا لا أتوقّع".[1] إنّ دهشة (ليلى) من كلام (مريم) تُبيّن أنّ الثانية تفتعل حالة مواجهة مع الأولى، محاولة إثراء غيرتها الأنثويّة، بوصفها الزوجة الأولى التي تتمتّع بالجلبة، والكرامة؛ لأنّها أساس المنزل، وقوّته المحرّكة، ليتجلّى سؤال الفاعليّة الأنثويّة في السيادة الآنيّة التي فرضتها (مريم) على (ليلى) ، سيادة المرأة الحرّة (الأولى) التي تدّعي أنّها لا ترضى ذلّ امرأة هي (ثانية) في حياة (مريم) مع (رشيد)، وثالثة في حياة (رشيد)؛ إذ تعدّ تلك السيادة ردّاً على إهانة (رشيد) لعشرتها، واستغلاله ظروف الحرب، ظروف جسدها، للزواج من طفلة بعمر ابنتها.

لم تكفّ خطابات التمكين البديلة التي أثارتها (زهرة، ومريم) عن خلخلة الإعاقة الفيزيولوجيّة التي أعاقت نفسيّتهما عن الاعتراف بقدرتهنّ على استحضار سلطتهنّ على أنفسهنّ بفرضها على غيرهن، بل تابعت الذّاتان الأنثويّتان تنشيط الفاعليّة الأنثويّة بتنمية مفهوم السلطة الذي يصفه (فوكو) بالمفهوم المتغيّر الذي يمثّل شبكة علاقات بين النّاس، علاقات قابلة للتفاوض في ضمن كلّ مواجهة.[2]

تقول زهرة:" أخذت أيّامي تمضي وأنا أفكّر كيف سأصل إلى رؤساء الدول الذين يُقال عنهم أنّ الحرب والسلام في حوزة أمرٍ واحد يلفظونه. كم أتمنّى لو أنّي ابنة رئيس دولة. أو ابنة أمير ، أو جنيّة ربّما وقتها سمعوا صراخي. وهنا أتذكّر داهش. أين هو حتّى يسيطر على أفكار زعماء الحرب، ويسيّرهم وهم نائمون إلى طاولة مستديرة يوقعون اتفاق إنهاء الحرب؟".[3] تأخذ الشخصيّة دور الباحثة الديبلوماسيّة التي تُريد إيقاف الحرب، ونشر السلم، وكأنّ(زهرة)،هنا، هي تلك الفتاة المثقّفة أكاديميّاً، أو القدوة المعرفيّة الممتلئة فكريّاً التي تسعى إلى نشر الخير العميم، وتحرير وطنها من الحرب؛ إذ تفاوض بخيالها السياسات المتحكّمة في إشعال فتيل الحرب في (لبنان)، وتُثير أزمة شعب (بيروت) المتألّم بحياديّة تخطّي الأنثى المعنّفة ذكوريّاً عن المتسلّطين الذين تعدّوا على حياتها حال تعدّيهم على أمن (بيروت). بينما تفاوض (مريم) اندساس (ليلى)، واقتحامها منزلها بوضعها قواعد صارمة قائلة: "سأستمرّ بالطبخ، وغسل الأطباق. ستقومين أنت بالغسل والمسح. البقيّة سنتناوب عليها يوميّاً. شيءٌ آخر أيضاً، أودّ قوله: لا أريد صحبتك، لا أريدها. ما أريده أن أبقى وحيدة. سوف تتركيني هكذا، وأنا سأردّ المعروف بهذه الطريقة سنتابع، تلك هي القواعد"[4]؛ إذ تُحوّر احتقار الحرب لحُرمتها، وتشريع (ليلى) ضريبة عقمها التي فرضها(رشيد) مقتنعة أنّه لا طائل من مواجهته، أو معاندته، بل اقتنعت بمفاوضته على نحوٍ غير مباشر بالتسلّط على امرأة مثلها، وفرض أوامر، وقواعد تضبط حرمة منزلها الذي يبدو لوهلة كأنّه ملكها.

إنّ تفاوض (زهرة) التخيليّ مع الزّعماء، وأرباب السياسة، وتفاوض (مريم) الخفي مع (رشيد) يُثبت أنّ تمكين الشخصيّتين هو تمكين وهمّي، ومؤقّت يخدّر المواقع الهويّاتية الأنثويّة في زمن الحرب، ويساعدهما على تخيّل نقاط ضعفهما مصادر سلطة خطابيّة تعلي مستوى فاعليّتيهما الأنثويّة التي لا تلبث أن تخفت؛ لأنّ الحرب تُثبت أنّ رهافة الأنوثة وهم، لا يصمد أمام السجال العسكريّ الذي يساوي الذكورة، والأنوثة هوياتيّاً، بوصفيهما حساسيّة جندريّة لا فضاء لاحتوائها في زمن القسوة، والأيروسيّة.

---

[1] **ALHOSSINIE,K. *A Thousand Splendid Suns*, 231.**

[2] **See:MILLS ,S. *Geography ,Gender and power :Space Knowledge and Power-Foucault and Geography ,Ed*. Jermy w. Crampton and Staurt Elden ,England,2007, 49-51.**

[3] **الشيخ، حنان. *حكاية زهرة*. ص159–160.**

[4] **ALHOSSINIE,K. *A Thousand Splendid Suns*, 232.**

ثالثاً–الفاعليّة، وتحرير مفهوم الإعاقة الأنثويّة.

تبلغ فاعليّة الهويّات الأنثويّة مستوى تفاعليّاً، يُمكّن تجربة النّساء مع الحرب إلى حدّ تصوّرها منصّة تقويم نفسيّة، تصحّح مفهوم إعاقتيهما الفيزيولوجيّتين المصطنعتين ثقافيّاً؛ وبذلك تتدرّج الفاعليّة في صعودها التحوّلي، والتنازلي من استئناس الذّات بمذاق تحرّرها، إلى تفكيك مصادر الإعاقة المتراكمة.

1–القنّاص، ودور المفرّغ الأوديبيّ .

إنّ استئناس (زهرة) بعلاقتها غير الشرعيّة مع (القنّاص) ، يُسيّس اقتصاديّات تعاملها مع توتّرها النفسيّ الذي تمّ تنظيمه بتفريغ جسدها له، والتفريغ جسر بين الشهوانية والصحّة العقليّة، ويختلف عن التفاعل بين شخصين من ناحية أنّ الغرض منه تنظيم التوتّر، وليس الاستمتاع بالآخر، أو التواصل مع عقله[1]؛ إذ يكمن تأثير القنّاص في آليّة تعامله مع فائض رغبتها الأنثويّة التي فاوضت رغبة آلة حرب ذكوريّة، فائضة عن الوجود (القنّاص) تمّ تجنيدها ؛ هذا ما يصيّر سلبيّة تلقّي (زهرة) فاعليّة (القنّاص) في تبادلهما فائض حاجاتهما، خلقاً لدائرة شريرة، تحفّز على الاختراق[2]، الذي يشعرنا أنّهما(زهرة، والقنّاص) هما آخران مستبعدان، ومحرومان من الاحتواء، ومستثنيان منه؛ (فزهرة) تتوق إلى إيقاف الحرب، وهذه مهمّة تفوق قدراتها العقليّة، وغير العقليّة إلى حدّ أنّها تمضي بقهريّة إلى بناية (القنّاص)، أمّا هو فقد وجد في (زهرة) وسيلة سلعيّة تخدم مآربه النفسيّة ، لتتكشّف مصادر استنزافاتها النفسيّة التي اصطنعت خطاب إعاقتها القائم على أزمة شاهدة عيان ، تمتصّ مشاهد خيانة أمّها لأبيها.

تقول (زهرة): "بينما كانت نظراته تنصبّ عليّ تأمرني بالسكوت، وأمّي وذاك الرّجل يتحدّثان باللغة العصفوريّة، يزيدان حرف الثّاء، وكأنّ ضرب والدي لها ما عكّر صفاء عينيها الزرقاوين، بل عكّر نقطة توازني وارتكازي، وتركني أهتزّ ، وأرتعش، ولا أفكّر إلّا في كيفيّة الدّخول إلى البيت، وإذا كان والدي ينتظرنا على عتبة الباب حتّى لا يضيع دقيقة من حفلته، حتّى ولو ابتدأت وأعين الجيران، وآذانهم منفتحة ومنصتة عبر الشبابيك. بينما بلقائها مع ذلك الرجل، كانت هي تضحك ، وتغمز بعينيها، وتتحدّث بالعصفوريّ .و لم أعد أتمنّى أن أكون وأمّي البرتقالة وصرّتها. كنت أودّ أن أرى والدي يفسخ البرتقالة نفسها".[3]

يستقري النصّ صدمة طفولة (زهرة) التي تعدّ أساس اضطراب سلوكها؛ فهي وسط امتصاصيّ يكبح ردود أفعالها على خيانة الأم، وحنق الأب، وتعنيفيه: الجسدي، واللفظي. تمثّل البرتقالة وصرّتها ارتباط (زهرة) ما قبل الأوديبي (Pre-oedipal) بأمّها هدف الحبّ(Love-Object) الأوّل الذي لم تحظَ به؛ لأنّ الأم كانت مشغولة برجلٍ آخر؛ فالطفلة كانت حامية أمّها، بدور المُحرَم الذي يحجب أعين المراقبين والمتلصّصين، كي تتجنّب فضيحتها؛ لذلك كانت تصطحب ابنتها في أثناء لقاءاتها مع عشيقها بحجّة أنّها تأخذها إلى الطبيب، وفي مثل هذا السياق النصيّ يرى (فرويد) أنّ الطّفل إذا تُرك وحده، أو في الظلام، أو عندما يواجه شخصاً لا يعرفه، يصاب باضطراب نفسيّ، لخسارته هدف الحب الأوّل، وهو الأم. ويتوقّع بعدها أن يعاني من اضطرابات عُصابيّة في نموّه مع مرور الزمن[4].إنّ ما يعقّد

---

[1] **يُنظر: محفوظ ، د. عفاف. *النّساء و التحليل النفسي*. تر: عايدة سيف الدولة، مؤسسة المرأة والذاكرة، ط1، القاهرة–مصر،2016، ص94.**

[2] **يُنظر: *المرجع السابق*. ص95.**

[3] **الشيخ، حنان. *حكاية زهرة*. ص191–190.**

[4] **See:FREUD,S. FREUD .*On Women :A Reader Review* .Ed. Elisabeth Young-Bruehl,New York,Norton 1990,364.**

مفهوم (فرويد) عن عقدة (أوديب) هو مثول عشيق أمّها الذي استبدلته بوالدها في المثلّث (الأوديبي)؛ لذلك باتت (زهرة) غير قادرة على الانفصال عن أمّها، أو التماهي مع والدها المُستعاض عنه بالرّجل الدّخيل الذي يؤنس والدتها، ويهدّد أمن (زهرة) الداخلي عندما ينهال والدها عليها بنظرات إهانة، وإدانة بأشدّ أنواع العنف اللفظيّ؛ هذا ما جعل الرّجال خصوم (زهرة) الذين تخافهم، وتتشهاهم؛ فتسعى إلى إزاحتهم ، ولا يُمكنها الاستغناء عنهم. تقول (زهرة) في هيمنة والدها الذي فرّغ جبروته، وذكورته المخدوعة في حياتها:" إلّا أنّ والدي كان لايزال كما هو. كان قد انتقل من أمّي التي كفّت عن إغضابه وبدأت أنظاره تحوم حول حياتي. لم يفارقني الخوف منه، بل سيطر عليّ لدرجة أنّي كنت أفكّر أنّ في رأسه عينين أينما أدور تدوران معي ، تتبعني وأنا ممّدة* في غرفة الكراج وأنا في المقهى أسمع المحاضرات عن الحبّ العذريّ. لكنّه لا يشدّني إلى المطبخ ولا ينهال عليّ بحزامه الجلديّ. إنّه بالكاد يكلّمني ومع ذلك كان الخوف والارتعاد منه كلّما دخل البيت أو كلّما ناداني باسمي، يكبر حتّى تمنّيت لو أنّه يعرف بعلاقتي [...]، وأن يقطّعني إرباً إرباً"[1].

يفسّر استئناس(زهرة) القهري بعلاقتها مع (القنّاص) الذي فضح حرمانها من حنوّ الأب الذي تحوّل إلى وحش تخافه،و تستحضره في أيّة علاقة عاطفيّة، تحاول أن تستقلّ فيها بكيانها الأنثويّ أوديبّياً. إنّ سوء رقابة الأب حرمت (زهرة) النموّ النفسيّ السليم، وحرّض والدها إلى تصويرها معوقة بشكلها الفيزيولوجي (وجها المليء بالبثور، وجسمها السمين)الذي يمثّل ردّة فعلها السلوكيّة، والعصابيّة على سوء موقعيه التربويّ، والنفسيّ في حياتها، وموقفه من فيزيولوجيّتها المشوّهة التي تخالف معايير الأنوثة، وتصوّرها غير صالحة للزواج.

2-ليلى، و الأختيّة (Sisterhood)* التحريضيّة.

لم يكن مفهوم الأختيّة الذي ربط (مريم) بضرّتها (ليلى) رابطاً سياسيّاً، أو اتحاداً مؤسساتيّاً، إنّما تحوّر من قرابة كونهما حرمتين لرجلٍ واحد(رشيد) بايع (طالبان) عقيدة؛ إذ يدلّ تتبّع موقعيهما بعد ولادة (عزيزة) ابنة خطيئة (ليلى) على حيازتهما موقعاً دونيّاً عند (رشيد)؛ لأنّها أنجبت أنثى؛ أي هما تتصاحبان في موقعيهما من الهامش الذي يمثّله (رشيد)؛ (فمريم) منفيّة من حياته؛ فهي مجرّد عاملة تنظّف منزله، أمّا(ليلى) فتقبع في أسفل عالمه؛ لأنّها أنجبت أنثى، وارتباطها به هو رابط إنتاج بيولوجي.

يترجم حوار المرأتين جذوة الأختيّة التي أوقدها خطاب احتماليّة تخيّل (ليلى) استنساخ إعاقتها من خطوط العمر المدفونة التي قرّحت وجه(مريم)، وأضمرت أنوثتها التي حجبها (رشيد)، الرجل الانقلابي الذي أطاح بحياتها إلى حدّ تخلّيها عن حقّها في المقاومة. "هل قمت بخياطة الملابس بنفسك ؟هزّت مريم رأسها. متى؟ [...] عندما كنت حاملاً للمرّة الأولى. أو ربّما في الثانية، منذ ثمانية عشر، تسعة عشر عاماً مضى[..] قالت: تلك الليلة، عندما لم يدافع عنّي

---

* **هكذا وردت في الرواية.**

[1] **الشيخ، حنان. *حكاية زهرة*. ص191-192.**

**** يلقى مفهوم الأختيّة ، أو وجود مجتمع من النّساء له مقومّاته، واستقلاليّته، ودعائمه سجالاً نسويّاً يتدرّج من خطاب النسويّات الرادايكاليّات من مثل: (فاليري سالسونس Valerie Salsons) التي ترى أنّ المفهوم يحصر بمجتمع أنثويّ، لايسمح للرجل بدخوله، بينما تعدّ نسويّات أخريات من مثل: (إيفلين أكّاد Evelyn Accad) أنّ الاتّحاد الحقيقي يكون بالإنسانيّة- النسويّة (Femi-humanism)؛ إذ تصف النّاقدة نحتها هذا بأنّه الحل الأمثل لأزمة المجتمع اللبناني في زمن الحرب الأهليّة، المجتمع الذي يتعاون فيه الرجال والنّساء على تحقيق مجتمع تعدديّ، مبنيّ على الإقرار باختلافات الآخرين، والتعامل معهم بانتماءاتهم الدينيّة ، أو الجنسيّة، أو العقائديّة.***

***See: ACCAD,E. *Sexuality And War ,Literary Masks Of The Middle East* .New york, New york Up ,1990,P38.For more details see:AZZI,REINE .*War In White Sheets-The Public Invasion Of The Private Female Space In Women's Literature* .School Of Arts and Sciences, Lebanese –American School,November,2013,P41.**

أحد من قبل". تأمّلت ليلى وجنتي مريم المتدليّتين، أجفانها ذات الثنيات المتعبة، الخطوط العميقة التي تشكّل فمها، رأت تلك الأشياء كأنّها أيضاً تنظر إلى شخصٍ للمرّة الأولى. ولأوّل مرة، لم يكن وجه الخصم الذي رأته ليلى، بل وجه حزن غير محكي، هموم ذهبت دون احتجاج، إذعان للقدر ومآسيه. إذا بقيت، هل سيكون هذا وجهها، تساءلت ليلى، بعد عشرين سنة من الآن؟"[1].

إنّ الفاعليّة التي استمدّتها (مريم) من (ليلى) هي قوّة سرد الجرح النفسيّ لابنة الحرام التي أجهضت طفلها الأوّل بسبب نزيف حصل لها في حمّام السوق (في تلك الليلة التي لم يدافع عنّي أحد من قبل)؛ إذ يبدو الإجهاض خطاباً دراميّاً، يأد جسد (مريم) الأنثويّ الفتي؛ لأنّها كانت ترى في الطفل المرتقب عزاءً يؤنس رحلة اقتلاعها من منبتها في (هيرات) عقب موت (نانا)، وتسليمها إلى زوجها (رشيد) الذي ساقها إلى (كابول)، واغتصبها.

إنّ دور (ليلى) الأختي في تحفيز (مريم) لم يكن شفقة محضة على معاناتها، بل استجراراً لإرثها الثقافيّ، بوصفها فتاة أفغانيّة تربّت في منزل والدها المعلّم الذي اعتنق الشيوعيّة، وناصر مبادئ الاتّحاد السوفيتي، ونبذ أنظمة المجاهدين التي سيّست حياة المرء بحجّة الشريعة. لقد ربّاها والدها، لتكون امرأة تليق بأفغانستان الحرّة؛ هذا ما يقدّم خطاب أختيّتها الودّي، والتحريضي محاكاة لفلسفة النّاقدة النسويّة (بيل هوكس Bell Hooks) التي ترى أنّ النّساء لسن بحاجة إلى اجتثاث الفروق، ليشعرن بالتضامن، فهنّ لسن بحاجة لأن يتشاركن باضطهاد مشترك، ليحاربن بتساوٍ، لإنهاء الاضطهاد[2]؛ أي استثارت (ليلى) في حوارها ذاكرة (مريم) قوى الانتفاضة الخفيّة التي أجبرتها على تحمّل حيوانيّة (رشيد)، استثارة تثبت أنّ التحرّر منه لمّا يفت بعد. تقول (ليلى) ل(مريم): "لم تستطيعي تركه[..].لم أكبر في بيت يتجرّأ فبه الأشخاص على فعل مثل هذه الأمور. هذا منزلك الآن ، عليك أن تعتاديه. ليس على هذا.. لن أعتاد. سينقلب عليك أيضاً، تعلمين ذلك" قالت مريم[..]"[3].

تفيض ذاكرة (مريم) بسرديّات الألم التي تقصّ عذابات ابنة الحرام التي تربّت في كنف والدتها المهجورة، غير الشرعيّة التي حرصت على تعليمها القرآن الكريم، وكان والدها(جليل) رجلاً غنيّاً أحبّته(مريم)، وأعجبت به ، لدرجة أنّها صدّقت تلفيقاته حول أمّها(نانا) التي يسكنها الجنّ؛ فقرّرت أن تهرب إلى منزله، ولكنّها صدمت بمنعها من الدّخول؛ هذا ما أدّى إلى انتحار والدتها، لينتهي بها المطاف غريبة في منزل زوجات أبيها اللاتي زوجنها إلى (رشيد)." وقفت ليلى ويداها على كتفي مريم، عيناها مثبّتتان على وجه مريم في المرآة، تدفّقت الكلمات مثلما يتدفّق الدم في الشريان، أخبرتها مريم عن البيبي جو، الملّا فايز، الرحلة المذلّة الطويلة إلى بيت جليل، انتحار نانا. أخبرتها عن زوجات جليل، الزواج السريع برشيد، الرحلة إلى كابول، عن حملها، عن الدورات التي تنتهي من الأمل والخيبة، وانقلاب رشيد ضدّها. بعد ذلك، جلست ليلى قرب كرسي مريم.[...]. قالت ليلى: لديّ شيء أخبرك به أيضاً".[4]

تتجلّى الأختيّة وثاقاً، تحريضيّاً، يجمع (مريم بليلى) على فكرة أنّ (رشيد) هو العدوّ الأوحد ، وعند التحرّر منه فإنّ طريق النجاة سيفتح؛ إذ تنهض الأختيّة على أمرين اثنين، أوّلهما: تبادل المرأتين أسرارهما؛ ممّا متّن شعور (مريم) أنّها (مع ليلى، وعزيزة) يشكّلن اتّحاد مضطهدات؛ كونها ابنة حرام، وعزيزة مثلها، وليلى أمّها. وخيّل إليها أنّ جرأة (ليلى) في إخفاء أمر حملها (بعزيزة) سياسة إنقاذ تشبه إنقاذ ذاكرتها بتحريرها من عصابيّة الألم النفسيّ الذي جسّدها معوقة،

[1] **ALHOSSINIE,K. *A Thousand Splendid Suns*.P255.**
[2] **See: HOOKS,B. *Feminist Theory :From Margin Into Centre*, South End Press,Boston,1984,p65.**
[3] **ALHOSSINIE,K. *A Thousand Splendid Suns*.255.**
[4] **ALHOSSINIE,K. *A Thousand Splendid Suns*. 260-261.**

وتصوّر طريق الخروج من (كابول): منزل (رشيد) حراكاً سياسيّاً، لتحرير ذواتهن، وكسب كرامتهن[1] التي أهدرت وهنّ على قيد (رشيد).

أمّا الأمر الثاني الذي قامت عليه الأختيّة فهو انتعاش الهويّة الوطنيّة النسويّة التي حلمت بها (مريم) بصورة غير مباشرة، عندما آزرت (ليلى) في قرار الهروب إلى (باكستان)، طلباً لحقّ اللجوء الإنساني في (أميركا) مع العلم أنّ (مريم) لا تعي سياسيّاً ماذا يعني ذلك، لكنّ غبطة تعلّقها (بعزيزة) ثوّرت مفهومها عن الهويّة التحرريّة."فصول أتت وذهبت، رؤساء نصّبوا، واغتيلوا، إمبراطوريّة هزمت، حروب قديمة انتهت واندلعت أخرى جديدة. لكن مريم بصعوبة لاحظت ذلك، بالكاد اهتمّت. أمضت تلك السنين في زاوية بعيدة في عقلها، في حقل جاف قاحل، ما وراء الرغبة الرّثاء، ما وراء الحلم، وعدم الوهم، هناك مستقبل لا يهم[..]. لكن بطريقة ما، في هذه الشهور الأخيرة، ليلى وعزيزة ابنة حرام مثلها كما تبيّن، أصبحت امتداداً لها، والآن الحياة التي تحمّلتها مريم لوقت طويل أصبحت فجأة من دونهما لا تطاق".[2]

إنّ الهويّة الوطنيّة التي تنشدها الأختيّة تتجاوز الثنائيّات البطرياركيّة للفضائين العام/ والخاصّ، الدّاخل/ والخارج، لتؤيّد السياسات الجنسانيّة[3]، التي تجرّمها (طالبان) بعقوبات الرّجم، والقتل، والإعدام؛ هذا ما يفتح أفق تخيّل (مريم) عن موقعها الأنثويّ بعد الخلاص من (رشيد)، وعبور برّ الأمان برفقة (ليلى، وعزيزة)، ويثير سؤال تعويضها عن خساراتها السّابقة أمام التحوّل المصيريّ الذي ينتظرها ، لكن هذه المرّة ليست وحدها مثل ما كان موقعها مفرداً، معزولاً، قابلاً للتصفير في المنازل الحريميّة؛ أي منازل كلّ من" والدتها، و زوجات والدها(جليل)،وزوجها (رشيد)" بل معها أختٌ هي: ضرّتها (ليلى)، وحفيدة (عزيزة)، إن جاز الوصف.

3-الفاعليّة، والسلبيّة، والهويّة المعوقة .

إنّ التكامل بين قطبي الفاعليّة، والسلبيّة هو وظيفة اقتصاد الذاتيّة المشتركة في التفريغ، إمّا أن تفرّغه في داخلي، وإمّا أن أفرّغه في داخلك[4]، أمّا ما يثيره التحليل الثقافيّ فهو إمكانيّة المفرّغين (القنّاص، وليلى) إطلاق الذّات الأنثويّة المعوقة فيزيولوجيّاً(زهرة، ومريم) خارج إعاقتها؟ وهل تحرّر ذاكرة المُفرّغ فيهنّ (زهرة، مريم) جفّفت الذاكرة المنتهكة من مصادرها؟

يُلاحظ أنّ التفريغ الأوديبيّ ،و التفريغ الأختيّ هو إنّما حقنٌ حيويّ يثبّط الإعاقة النفسيّة بخلخلة الذاكرة المتأهّبة لاختبار تجربة الاندماج من دون تذكيرها بأنّ هناك آخر مُصطنع للإعاقة الفيزيولوجيّة يُحاكي عقده النفسيّة، ويضبطها بمعايير النسق الاجتماعيّ؛ ما جعل تحرّر (زهرة) الصّامت من عوامل الهيمنة المتحكّمة بدورها الأنثويّ خافتاً بلا صوت ينتشي في السرّ؛ لأنّه محروم من حنان الأم على عكس تحرّر ذاكرة (مريم) العلنيّ، والصريح الذي يُناضل علناً؛ لأنّ حنان الأم وحرصها كان طافحاً إلى حدّ الإدمان.

يُشفّر (القنّاص، وليلى) شفرات الانتهاكات النفسيّة المستترة في ذاكرتي(زهرة، ومريم)؛ فهما لم يقصّدا تفعيل الهويّات، أو استئصال مصادر العنف، لكنّ طاقة تفريغهما، تعدّ بذاتها صدمة تحريضيّة مضادّة، تزيح صدمات الطفولة المبكّرة؛ أي إنّ وجود (القنّاص) في مقابل بناية عمّة (زهرة)، وزواج (رشيد) المخاتل من (ليلى) بحجّة فقدها والديها في حرب

[1] **See:MOKHTAR ,KH .*Becoming Liberated In Beirut ,Women Of the Mediterranean,ed*.Monique Gandant ,trans:A.M Berret ,Newjersy,1986,p**

[2] **ALHOSSINIE,K. *A Thousand Splendid Suns*. 261.**

[3] **See: ACCAD ,E. *Sexuality And War ,Literary Masks Of The Middle East*. 38**

[4] **يُنظر: محفوظ ، د. عفاف. *النّساء و التحليل النفسي*. تر: عايدة سيف الدولة،ص95.**

(المجاهدين) شكّل منعكساً ضاغصاً، صحّى اللاوعي، وصيّر مكامن العنف، والخيبة مصادر استعطاف، لا مصادر استنزاف صوّرت وظيفة المفرّغين بالمتقنين إدماج (زهرة، ومريم) في إعاقتهما الفيزيولوجيّة إلى حدّ تصحيحهما مفهومها الملفّق على الرّغم من أنّ تصريح (زهرة) بمصادر الإعاقة(للقنّاص) لم يكن شفاهيّاً، بل ضمنيّاً، بقوّة اللذّة الجسديّة (زهرة) خلافاً لتصريحات (مريم) العلنيّة، والمباشرة إلى (ليلى) ؛ إذ انكفأت(زهرة) على متعة أمان(القنّاص) التي جعلتها تتقبّل موقع السلبيّة الجسديّة، ولا تطمح بالإيجابيّة التي تراها أنثى كاملة، تُطابق معايير الجمال، والخطيئة؛ فالقنّاص ألهى الحرب عنها، وهي التهت عن جسدها الفائض بالقبح، واللامعياريّة، واقتنعت بأنّه جسد غير محصّن، ومتلقٍ، وقادر على امتصاص العنف، على عكس جسده الفالوسي المنيع، والمحصّن، والمجهّز للنصر[1].

إذا كانت الإعاقة تقوّي السيناريو الثقافي عن الأنثويّة، وتضعفه[2]، فإنّ إعاقة (زهرة) الفيزيولوجيّة تلاشت؛ لأنّ جسدها المنحرف عن معايير الجمال الأنثويّ، مُصطنع الإعاقة؛ هذا ما حرّره من النصوص العقيمة، والموهنة لعزيمتها[3]، تلك النصوص التي سنّتها أمّها، وأبوها، والمجتمع من حولها؛ (فالقنّاص) منحها فعاليّة سياسيّة هويّاتيّة من حيث لايدري؛ لأنّها شعرت بالجلبة، والأهميّة التي أفلتتها من وهم البثور، والسمنة ووضعتها في نطاق اللذّة الجسديّة التي أعلت من أناها علوّ الثقة بأنّ الآخر الذي يصنّفها معوقة غير موجود، مجرّد وهم.

تُثبت دراسات الإعاقة أنّ الإقصاء من الأنثويّة يمكن أن يكون عائقاً، ومنفعة؛ فالأنماط الثقافيّة تصوّر النّساء المعوقات بأنهنّ فاترات عاطفيّاً، وغير صالحات للإنجاب، وعالة على غيرهنّ، وأنّ عليهنّ النضال للاعتراف بحقوقهنّ[4]. و يقارب ذلك تفريغ أختيّة (ليلى) ذاكرة (مريم) من انهياراتها النفسيّة التراكميّة على نحو صيّر قرار هروبيهما من (كابول) طمعاً بهويّة نسويّة حرّة إنسانيّاً، تحويلاً لأزمة هويّتها التي تنطلق من جسدها العقيم الذي تحمّل استلابه الأنثويّ ما يزيد على عشرين عاماً؛ وذلك بتطوير فاعليّة جندريّة بديلة؛ يُمكن تخيّل (مريم) في أرضٍ جديدة خالية من (رشيد)، و (طالبان)، تزيح فيها شيخوختها المترعة بأشكال العجز، والإحباط، لتحلّ عوضاً منها (مريم) الهرمة، الحكيمة جدّة (عزيزة)، وأمّ (ليلى).

4-نشوة الإفلات، وحديّة الفاعليّة.

يختزن الانتهاك مناخ الحروب التي عاشتها(زهرة، ومريم) سواء الداخليّة منها: حروب(مريم) المنزليّة مع (رشيد) في عهد المجاهدين، وطالبان، أم الخارجيّة: حرب (زهرة) في أثناء عبورها إلى بناية القنّاص ؛ إذ تعدّ القوّة الأيروسيّة(Erotic-Power) السّمة الدّالة عليه؛ هذا ما يشرّع للهويّات الأنثويّة المَعُوقة التي تتجرّأ على اقتحام الحرب، الذّهاب إلى ما بعد حدود عبثية الحرب؛ هذه الجرأة ليست عامّة، ولكنّ الانزياح من مجال إلى آخر يظلّ دائماً ممكناً، ويتعلّق الأمر بالمجالات المجاورة المؤسّسة جميعها على نشوة الإفلات من سلطة[5] المحظور الذي تختلف دلالته الثقافيّة

---

[1] **See: WALDBY,C .*Deconstruction :Boundary Erotics and Re-figurations of the Hetrosexual Male Bodies .The Strange Carnalities of Feminism.* Eds,Elizabith.A.Grosz and Elspeth Peobyn, New york ,Routledge ,1995, 268.**

[2] **ينظر:كولمار ،ويندي، وبارتكوفيسكي ، فرانسيس. *النظريّة النسويّة (مقتطفات مختارة).* تر: عماد إبراهيم، مراجعة وتدقيق: عماد عمر، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان-الأردن، 2007، ص452.**

[3] **ينظر: *المرجع السابق*. ص453.**

[4] **ينظر: *المرجع السابق* نفسه. ص452-453.**

[5] **يُنظر: باطاي، جورج. *الأيروسيّة (تأمّلات في الشبق، والموت، وفي جدليّة العقل والإسراف).* دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت-لبنان، 2017، ص89.**

باختلاف المجتمعات، ويمكن أن يدلّ مفهوم التحرّر من المحظور على فيض تقييد الهويّات الأنثويّة إلى حدّ الانفجار الذي يولّد العبثيّة في الأداء، أو العقلانيّة في المواجهة؛ فالتحرّر قائم على الخوف من المحظور الذي يتلاشى معه الخوف من الحرب؛ وهذا يحقّق طمأنينة وجوديّة، ونشوة إفلات من الكبت، أيضاً، تقول (زهرة): " لماذا عدت مطمئنّة في هذه الحرب؟ إنّ لأيّامي بداية ونهاية الآن؛ لذلك فأنا في حالة اطمئنان. ماعاد صوت القذائف كما في السّابق يهدّدني، بل يجعلني أنام، والحرب تجعلني أعيش في سور نجاة أبديّ، بينما تتكاسر فوق جدرانه السّهام ، والقلوب، والدّماء. لماذا لم أشعر باللّذة من قبل وأنا على أسرّة طبيعيّة، ولم أتشبّث بظهر القنّاص؟ ولماذا هو الذي جعلني أضحك في سرّي على خوفي من والدي؛ إذ أخذت أسأل نفسي، ولأوّل مرّة إذا كنت حقيقة سافرت إلى إفريقيا لأتخلّص من عذريّتي".[1]

تصنّف مشكلة (زهرة) الجندريّة بأنّها مُعوقة أنثويّاً بعين أمّها المشكّكة في حقيقة زواجها من ماجد في (إفريقيا) قد ازدهرت في زمن استثنائي؛ زمن الحرب، والانتهاك؛ لأنّ العنف قد ثبّط الأعراف البطرياركيّة، وسمح لها أن تتحرّك في فضاءات (بيروت) المدمّرة، لتكتشف جسدها لأوّل مرّة، ويمكن تفسير ذلك بتفسيرين نفسيين، ثقافيين الأوّل: هو أنّ تلقّي (زهرة) للحرب والعنف، تلقٍّ مازوشي؛ محاولة تناسي العنف الخارجي الذي لا يُمكنها التغلّب عليه[2]. أمّا التفسير الثاني فهو أنّ اكتشافها متعتها الجسديّة يعود إلى عبثيّة الحرب التي أزالت مصادر السلطة المتحكّمة في حياتها؛ أي (أبويها) اللّذين غادرا إلى (الجنوب)، وأخاها(أحمد) المنشغل بجمع غنائم الحرب، وكلّ الذكور الذين أهانوا جسدها، وعابوا عذريّتها المهدورة، لتثبّط الحرب أيضاً، قواعد حياتها اليوميّة الروتينيّة في منزل والديها موطن إعاقتها النفسيّة؛ هذا ما يجعل حياتها الخاصّة، وسلوكها مع القنّاص أمراً حميميّاً، أكثر من أيّ وقتٍ مضى.[3]

يظهر أنّ المحظور في حياة (زهرة) هو شهوة استقلاليّة كيانها الأنثويّ، ولذّة جسدها الذي يعدّ مركز ثقل عقدها منذ الطفولة ؛إذ تشكّلت حاجتها الماسّة إلى القنّاص قوّة، قهريّة تدمّر فيها فضيحة جسدها ؛ فالقنّاص فرّغها من صدمة ماضيها؛ لأنّ أيروسيّته جعلتها حرّة بفيزيولوجيّتها المشوّهة التي لم تشكّل مصدر إعاقة لأوّل مرّة في حياتها.و يختلف مفهوم المحظور الذي أفلتت منه (مريم) عن محظور (زهرة) الحسيّ، والمكبوت ، متمثّلاً بعار نسبها "ابنة حرام"، العار الذي أدار أدائيّاً كينونتها، وحمّلها وزر انتحار والدتها(نانا)، لتغدو بعدها عقيمة عن الإنجاب. ويقترن قرار قبول (مريم) اقتراح (ليلى) الهروب من منزل زوجهما(رشيد)، وتقديم طلب لجوء في(باكستان) بوصف النّاقدة النسويّة (سارة أحمد) العار بأنّه حقيقة شعور المرء بسوء نفسه؛ ممّا يدعوه إلى التنصّل من سوء مشاعره؛ الأمر الذي يتطلّب أن يطرد نفسه من نفسه[4]."سنغادر في الرّبيع، عزيزة وأنا، تعالي معنا مريم. لم تكن السنون لطيفة مع مريم. ولكن ربّما ، فكّرت أنّه مازالت هناك سنوات أفضل تنتظرها حياة جديدة، حياة حيث ستجد النعم التي قالت أنّ ابنة حرام مثلها لن تجدها. زهرتان جديدتان أينعتا من دون توقّع في حياتها..".[5]يتّضح أنّ العار سياسة إفلات شرعيّة من سلبيّة إقصاء الذّات ونبذها، سياسة تُقارب قرار الهروب الذي أقصى بلذّة المنتصر على القهر مثول (رشيد) في حياة (مريم) مثل لذّة (زهرة) في تنحية الرموز البطرياركيّة المتحكّمة بحياتها، لكنّ إفلات (مريم)، هنا، نفضٌ لضعفها الحريمي الذي ظلمها

[1] **الشيخ، حنان. *حكاية زهرة*. ص189.**

[2] **See:ACCAD ,E. *Gun And Roses :On Sexuality And War* .Little Magazine ,VoL.2,No.1,2001,P 215.**

[3] **See: ZEIDAN,J. *Arab Woman Novelists: The formative Years And Beyond* ,SUNVY,P215.**

[4] **See: AHMED, S. *The Cultural Politics Of Emotion*. Edinburgh University Press, 104.**

[5] **ALHOSSINIE,K. *A Thousand Splendid Suns*, 261.**

في منزل (رشيد)، ورغبة في تصحيح مسارات التلفيقات الأيديولوجيّة الذكوريّة التي يُمثّلها زوجها (رشيد) في تعامله معها، ووصمها بالإعاقة الجسديّة.

5-وهم الإفلات، و عدميّة الدّور (Roleslessness).

تبرهن مرحلة ما بعد الإفلات؛ أي مرحلة تعوّد (زهرة) جسديّاً، ونفسيّاً على (القنّاص)، ومرحلة إخفاق مجابهة (مريم، وليلى) قوّات المجاهدين، وترحيلهما إلى منزل زوجهما (رشيد) على أنّ فاعليّة النشوة الأنثويّة تُخدّر الذوات الأنثويّة تخديراً مؤقّتاً، يستعيد خطاب الإعاقة النفسيّة، ويصوّر أزمة المواقع الهويّاتيّة الأنثويّة المعوقة ثقافيّاً بالوراثة. وفي هذا الصدد، لابدّ من الإشارة إلى أنّ كثيراً من الثقافات لا تعدّ المعوق إنساناً، بل يعيش حديّة*(Liminality) رمزيّة، وبنيويّة، ومُضمرة، نتيجتها الحتميّة هي فقدان الحالة الاجتماعيّة أو انعدامها ؛ إذ ترتبط تلك الحالة بالتسمية التي يُطلقها النّاقدان الثقافيّان ميشال فاين(Michelle Fine)، وأدريان أستش(Adrine Asch) على الشخص المعوق بأنّه معدوم الدّور(Roleslessness).[1] والسؤال، هنا، كيف يتجلّى ذلك إن كان خطاب إعاقة (زهرة، ومريم) مُصطنعاً في الأساس؟

يتأسّس مفهوم لا دور (زهرة) على اشتباك حالة الأنثى المُختلّة نفسيّاً مع حدّ الجسد المروّض الذي أغفل (القنّاص) عيوبه الفيزيولوجيّة التي يصنّفها من حولها على أنّها إعاقة. وحدِّ إضفاء الشرعيّة الأنثويّة؛ أي سؤال الزواج من رجلٍ غير شرعيّ هو (القنّاص) في زمن الحرب (اللبنانيّة) التي تنتهك أيّة شرعيّة منطقيّة. تقول الكاتبة عن لسان (زهرة): "كان من الممكن أن نفتح الموضوع ضمن تفاصيل ما حدث اليوم مصادفة، لكن يظهر أنّه أعطاني الآن الكذبة خلف الأخرى. قال: إنّ عائلته لاتزال تسكن أحد طوابق هذه البناية، وما أحتاج ليبرّر لي لماذا ندخل بيته؛ لأنّه لا مجال للتفسير. في شارعنا هذا لا تدخل بنت إلى بيت شب خاصّة، وأهله في البيت؛ لذا نحن نلتقي فوق هذه الدرجات ، ووضعني هذا الجوّ بل بصم على وضعي في هذا الجوّ وأمات بجوابه كلّ الظروف وكلّ التفسيرات التي كان من الممكن أن تبرز فوقها نقاط استفهام كثيرة. شعرت أنّه هدم كلّ منفذ وكلّ باب أمامي طيلة هذه المدّة وهو يمدّدني فوق الكذب، ويلقي نفسه فوق شكّي ولذّتي في آنٍ".[2]

يضبط (القنّاص) جسد (زهرة) متاعاً جنسيّاً، والانضباط يصنع أجساداً خاضعة، ومتمرّسة، أجساداً طيّعة؛ فهو يزيد في قوى الجسد بالمعنى الاقتصاديّ للمنفعة، ويقلّص هذه القوى بالمعنى السياسي للطاعة؛ أي يفصل بين قوى الجسد ؛ فيجعل منها كفاءة أو استعداداً، ويحاول زيادتها من جهة، ومن جهةٍ أخرى يقلب الطّاقة والقوّة إلى علاقة تبعيّة

---

* **يشتق مفهوم الحديّة من الكلمة اللاتينيّة(Limen) التي تعني العتبة(Threshold) أو (Limes) التي تعني الحواجز أو الحدود. يُعبّر المفهوم عن إمكانيّة العبور أو الانتقال الشعائريّ الذي يعني أفعالاً طقوسيّة تتعلّق بانتقال شخصٍ من جماعة إلى أخرى ؛ أي ترتبط بطور آخر من الحياة. وقد تطوّر المفهوم، ليدلّ على موقع الذّات أو الهويّة ما بين الانفصال، والاتّصال فهي لا هذا ولا ذاك ؛ إذ تُشير إلى الإقصاء أو الانعزال.**

See:VANN G .*Rites of Passage*. Chicago: U of Chicago P, 1960. Print. 1-3.

[1]FINE, M, and ADRRINE,A. "*Disabled Women: Sexism Without thePedestal*." *Women and Disability: The Double Handicap*. Ed. Mary Jo Deegan and Nancy A. Brooks. New Brunswick: Transaction, 1985.*For more details* See: ATIEH ,Dr .Majda *The Liminal Epistemology Of Apocalyptic Disability in August Wilson's Joe Turner's and Gone and Fences* ,Tishreen University for Research and Scientific Studies ,Arts and Humanities Series,Vol.38,No(1),2016, 350.

[2] الشيخ، حنان. *حكاية زهرة*. ص215-216.

صارمة[1]؛ إذ تسوّغ هذه الطواعية، والتبعيّة انتفاء الدّور الأنثويّ لدى (زهرة)؛ (فالقنّاص) يستقبلها على سلالم البناية بحجّة أنّ أعرافه الاجتماعيّة تعيب دخول امرأة وحدها إلى بنايته، كأنّ (زهرة) ليست امرأة أمامه، بل هي وسيلة يشبع فيها غرائزه الثائرة؛ هذا ما يحرّض مأزق إعاقتها الفيزيولوجيّة التي صوّرتها بشعة المظهر على الرغم من أنّها جذبت القنّاص، لكنّها جاذبيّة خضوعها الجسدي السلبي لا أكثر؛ فليس بإمكانها أن تكون زوجة شرعيّة، أو أن تحلم بمنزل شرعيّ يأويها.

تبدو إعاقة (زهرة) في حالة مُستمّرة من الحديّة بين أسرار جسدها التي تدّعي دفنها، وخوفها من أن يعرف والدها فقدانها عذريّتها، وبين جسدها المطواع الذي لا يحقّ له أن يستقلّ؛ فهو يعيش منبوذاً، غير قادر على أن يتواصل مع أيّ آخر في حياته اليوميّة[2]. تقول "زهرة":"كأنّ هذه الساعات التي مرّت ونحن معاً، كأنّ هذا الانغراس بي ليس هو بسبب يجعله يقف دقيقة، ويفكّر، ويتساءل، ويفتح ذاك المنفذ المسدود في وجهي ويصارحني لماذا أحلم، وأنا في البيت بأنّه سيسألني للزواج به إذا ما انتهت الحرب. أم ربّما يظنّ أنّ علينا أن نلتقي هكذا، أم أنّ الحقيقة أنّه سيختفي من قبضتي ما إن ينتهي أزيز الرصاص وانفجار الصواريخ؟ حتّى أعود أتقوقع أشدّ على نفسي. لا لا لن يحدث هذا. فوالدي ما عاد ذاك المارد . وأسرار جسدي لم تعد مهمّة، لأن أبني حولها السور تلو الآخر. ولن أهرب ظنّاً منّي أنّ المسافات الطويلة تبدّل أسرار جسمي.. وأنّه إذا تركني سامي أنتبه إلى أنّي لم ألفظ اسمه أمامه مرّة واحدة لن يكون هناك رجل آخر في حياتي، وفي جسدي على الرغم من أنّ الحرب حرقت معها مقاييس الغنى والفقر والبشاعة".[3] تبني (زهرة) قضيّة الزّواج من (القنّاص) على تخوم متنازعة أوّلها: إعاقتها النفسيّة؛ فهي غير مرغوبة للزواج أو تأسيس عائلة، محاكية ادّعاءات والدتها التي تراها معوقة فيزيولوجيّاً بجسدها السمين، وبثورها المنتشرة على وجهها التي منعتها من الإنتاج البيولوجي. و ثانيها: رهاب الارتباط برجلٍ عقب فقدانها عذريّتها. وثالثها: مقايضتها الخوف في (أفريقيا)، وزواجها القسري من "مالك". ورابعها: تجربتها مع (القنّاص)، بوصفها عبوراً على أسرار جسدها. لا يُمكن للشخصيّة بين هذه التخوم استيعاب أنّ(القنّاص) مجرّد آلة حرب انشغلت في ترويضها، بل رجل أحلامها الذي سيغيّر مسار حياتها؛ هذا ما يُصوّر الكيان الأنثويّ المنتشي في لحظة الإفلات منبهراً ، وهشّاً من الدّاخل إلى حدّ الانهيار.

في الرواية الأفغانيّة، نجد أنّ مفهوم الحديّة عند (مريم) يتناول قضيّة المرأة المعوقة فيزيولوجيّاً التي تمشي إلى حدود التخلّي عن ماضيها المكدّر في زمني: الطفولة، و (رشيد)، عقب انتحار والدتها(نانا)؛ إذ تسيّرها ثوريّة جرأة (ليلى) نحو محاولة إفلات ذاتها الاجتماعيّة المنقبضة على إعاقتيها النفسيّة والفيزيولوجيّة المصطنعتين ، لتبدأ الحديّة مسراها الطبيعيّ بترك(مريم) (كابول)،و انفصالها(Separation)[4]عن (رشيد)، آلة الحرب الداخليّة ، انفصال الحرمة عن حرمتها، إن جاز التعبير، " في المقعد الخلفي لسيّارة الأجرة، لم يتكلّما. جلست عزيزة في حضن مريم ممسكةً لعبتها، تنظر بعينين مندهشتين إلى المدينة تمرّ بسرعة[...] رأت رشيد، وجدته خارجاً [...]، من المحلّات المحطّمة أبوابها[...]

---

[1] **يُنظر: فوكو، ميشال .*المراقبة، والمعاقبة، وولادة السجن* .تر: د. علي مقلّد، مراجعة وتقديم: مطاع الصفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت–لبنان، 1990،ص158.**

[2] **See: WILLET ,J.and MARRY J. *Liminality and disability ,Rites Of Passage and Community in Hypermodern Society*, Disability Studies Quarterly ,2001, 141.**

[3] **الشيخ، حنان. *حكاية زهرة*. ص216.**

[4] **TURNER, V. *The Forest of Symbols: Aspects of Ndembu Ritual*. Ithaca: Cornell UP Print.,1967, 7.**

بجانبها ، كانت مريم تتمتم بصلاة. تمنّت ليلى لو أنّها تستطيع رؤية وجهها، ولكنّ مريم كانت ترتدي البرقع كلاهما كانتا كذلك، وكلّ ما استطاعت رؤيته من خلال القطع الشبكيّة هو التماع عينيها"[1].

إنّ(ليلى) هي من تصف حديّة عبور(مريم) من كابول إلى (لاهور) محطّة الباص التي يسيطر عليها المجاهدون؛ إذ إنّ رغبة (ليلى) في رؤية وجهها من البرقع الذي ترمّز به إلى الإعاقة السياسيّة، التواصليّة مع الذّات الأنثويّة قبل المجتمع (الطالباني) المعوق إبستمولوجيّاً تكشف على نزوع (ليلى) ذات المنشأ الاشتراكي المنفتح في تحرير (مريم) من عبوديّة الإعاقة التي دمّرت حياتها في المجتمع الأفغاني الفاشي الذي صغّرها، وجعلها امرأة ، وابنة حرام، باتت عاقراً؛ لأنّ رجلاً رجعيّاً، ذُهانيّاً مثل (رشيد) يسيّسها هكذا.

تطأ (مريم) في الطور الثاني من الحديّة، الاندماج (Incorporation)[2] أرضاً جديدة تحرسها ميليشيا المجاهدين الذين يحملون الكلاشينكوف، وعلى الرّغم من أنّها توافق على خطّة (ليلى) في إيجاد "رجل مناسب، لتقفا معه على أنّهم أفراد عائلة واحدة"[3]، غير أنّها تخفق في التواصل مع استجوابات رجال الشرطة، لتتكفئ على تخوم ذاتها المقزّمة؛ ودليل ذلك أنّ (ليلى) تلقي باللّوم على نفسها لا على (مريم). "استمرّت مقابلة مريم بضعة دقائق، وعندما خرجت، بدت مصدومة: لقد سأل كثيراً من الأسئلة" قالت": أنا آسفة ليلى جو. لست ذكيّة مثلك. لقد سألني كثيراً من الأسئلة لم أعرف الأجوبة...أنا آسفة". ليس خطأك، كل ذلك خطأي، كل شيء هو خطأي أنا".[4] لم تستطع (مريم) التنصّل من أسئلة ميليشيا الشرطة، بل ناقضت أقوال (ليلى)؛ لأنّها لا تستطيع أن تكذب؛ فسليقتها البسيطة تنهاها عن الكذب؛ إذ تصوّرها ردود أفعالها ساذجة، لا حول لها على المواجهة. يُكثّف تسليم (رجال ميليشيا المجاهدين) (مريم، وليلى) إلى زوجهما (رشيد) بنية خطاب الإعاقة الصّامت الذي يقع على تخوم الهامش الذي يُمثّله سجن بيت الطّاعة(منزل رشيد)؛ فأزمة الجسد العقيم قد تحوّرت إلى قصاصٍ ينشد الرّحمة؛ إذ تخلّت الذّات الإنسانيّة عن آدميّتها في امتصاص العنف إلى حدّ يفوق الإقصاء والانعزال[5] الذي يكبح الحديّة عن حركتي الاستحواذ و النزاع؛ هذا ما ينقله مشهد تعنيف (مريم) عن لسان (ليلى): "رأت رشيد يقود مريم عبر الباحة من مؤخّرة عنقها، كانت مريم حافية الأقدام ومتورّمة. كان هناك دماء على يديه ، دماء على وجه مريم، على شعرها، أسفل عنقها ومن الخلف. كان قميصها ممزّقاً من الأمام"[6]، الحديّة، هنا، تثبّطت؛ لأنّ (مريم) بلا كيان تُدافع عنه، أو صوت تحاول إيصاله، بل هي وريثة المجتمع معوقة بالفطرة كونها امرأة، و تتجسّد فيها الإعاقة شرعاً؛ لأنّها في زمن طالبان الذي يسوّق المرأة ميّتة في تشريعاته القانونيّة.

يكرّس مفهوم عدميّة الدّور، مكيدة أن تفلت الأنثى من حرمة قيدٍ اعتادت الولاء إليه؛ لأنّ القيد نفسه هو من اصطنع من ضعفها أو خللها الفيزيولوجي إعاقة حتّى أقنعت نفسها بها، وجعلت هدف معركتها تصديقها، ومحاربتها في آن واحد ؛ (فزهرة)، و(مريم) سقطتا في فخّ لا صلاحيّة جسديهما اللذين لا ينتجان، فحاولتا إزاحة الإعاقة بالإفلات منها وتناسيها من منطلق أنّ زمن الحرب هو زمن العقم الوجوديّ؛ (فزهرة) ظنّت أنّها ستكون نسخة جديدة من (زهرة) المعنّفة؛ لأنّ القنّاص متّعها بجسدها، وجعلها تكتشف سحره المُنطفئ أنثويّاً بتنشيط هول الإعاقة، وظنّت(مريم)

[1] **ALHOSSINIE,K. *A Thousand Splendid Suns*, 264.**
[2] **TURNER, V.. *The Forest of Symbols: Aspects of Ndembu Ritual*. 7.**
[3] **ALHOSSINIE,K. *A Thousand Splendid Suns*.265.**
[4] ***Ibid*,P273.**
[5] **TURNER, V.. *The Forest of Symbols: Aspects of Ndembu Ritual*. 7.**
[6] **ALHOSSINIE,K. *A Thousand Splendid Suns*. 274.**

أنّ مشاركتها (ليلى) رحلة اللجوء ستكتشف من هي (مريم) المعنّفة، أيضاً، لكن في ظروف مناسبة تبحث عنها مع ضرّتها، بعيداً عن (رشيد) المعوق بأقواله، وأفعاله، وذهنيّته المنغلقة.

-خاتمة.

وصل البحث إلى نتائج عدّة اندرجت تحت مفهوم الفاعليّة الجندريّة ، وهو مفهوم ديناميّ الأداء ، وتنازلي الفعاليّة، ويتلخّص في مجموعة من الأطوار التفاعليّة التي تفاوض ثنائية: الذكورة / الأنوثة التي يتمحور حولها نزاع (زهرة) في الحرب الأهليّة اللبنانيّة، و(مريم) في الحرب ضدّ (طالبان)؛ وذلك وفق مجموعة من الأطوار التي يتقرّاها التحليل الثقافي المقارن الذي يقارب المقاومة الأنثويّة المضادّة للهيمنة الذكوريّة للشخصيّتين بالذهنيّة المجتمعيّة لبلدان النزاع العسكري، و يتمثّل هذا في الآتي:

-**طور التفاوض السريّ** الذي ينطلق من تمكين الذّات الأنثويّة باستجرارها مصادر سلطات تخيّليّة تقويّها،و تمرّنها على خرق سرد الإعاقة الفيزيولوجيّة الملفّقة؛ (فزهرة) امتهنت دور المفاوض السريّ الذي سيحلّ السلام في(لبنان)، و(مريم) امتهنت دور الزوجة الأولى التي لا تقبل إهانة زوجها بوجود زوجة ثانية.

- **طور الخرق العلني** الذي تحتل فيه الذوات الأنثويّة مواقع ثقافيّة مركزيّة وهميّة في فضاءات الهوامش التفريغيّة التي تدمج الإعاقة الفيزيولوجيّة، بمناخ الحرب الأيروسي؛ فيغدو المسار الهويّاتي مفتوحاً أمام الذوات الأنثويّة كي تفلت من قيدها؛ إذ انطلقت (زهرة) من منزل والديها البطرياركي الذي قمع حياتها لتجابه الحرب بمتعة الجسد، بينما اقتنعت (مريم) أنّ تحرّرها من بطرياركيّة (رشيد)، وساديّتة يكمن باختراق حدود طالبان ومصاحبة ضرّتها(ليلى) في طريق الاختراق.

-**طور الحديّة المتجذّرة،** ويعدّ هذا الطور ترسيخاً لمفهوم الأنوثة المعوقة التي مهما حاولت لن تفلت من قبضة المجتمع، ومعاييره التي تبقيها عالقة بين الاعتراف الهويّاتي التخيّلي الذي يصوّرها أنثى ولا يقبلها كياناً، والذهان(Psychosis) المجتمعي الذي يعدّها غير سليمة البدن، ولا يصنّفها مريضة تحتاج إلى العلاج؛ أي ظلّت (زهرة) تلك الفتاة النّاقصة التي لا يمكنها التحرّر من قيد الذهنيّات التي لا تراها أنثى، بل ناقصة وجوديّاً، وبقيت (مريم) أسيرة عالم (رشيد) لا تستطيع أن تتحرّر من رتق ذكورته التي تقرّها التشريعات الاجتماعيّة، والدستور الطالبانيّ الذي يؤازره ، بوصفها عورة.

-ثبت المصادر والمراجع.

-المصادر والمراجع العربيّة.

[1] أشكروفت، بيل وآخرون.*مفاتيح الدراسة الكولونياليّة*. تر: شهرت العالم، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان-بيروت، 2006.

[2] أندرو، إدجارد و سيدجويك، بيتر. *موسوعة النظريّة الثقافيّة-المفاهيم والمصطلحات الأساسيّة*. مراجعة، وتدقيق، وتعليق: محمّد الجوهري، تر: هناء الجوهري، ط2، المركز القومي للترجمة، الجيزة-القاهرة، 2014.

[3] باطاي، جورج. *الأيروسيّة (تأمّلات في الشبق، والموت، وفي جدليّة العقل والإسراف)*. دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت-لبنان، 2017.

[4]الشيخ، حنان. *حكاية زهرة*.ط5، دار الآداب، بيروت-لبنان،1998.

[5] فوكو، ميشال. *المراقبة، والمعاقبة، وولادة السجن* .تر: د. علي مقلّد، مراجعة وتقديم: مطاع الصفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت–لبنان، 1990.

[6] كولمار ،ويندي، وبارتكوفيسكي ، فرانسيس. *النظريّة النسويّة (مقتطفات مختارة)*. تر: عماد إبراهيم، مراجعة وتدقيق: عماد عمر، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان–الأردن، 2007.

[7] محفوظ ، د. عفاف. *النّساء و التحليل النفسي*. تر: عايدة سيف الدولة، مؤسسة المرأة والذاكرة، ط1، القاهرة– مصر، 2016.

–المصادر والمراجع الإنكليزيّة.

[1] ACCAD,E. *Sexuality And War ,Literary Masks Of The Middle East* .New york, New york Up ,1990.

[2]AHMED, S. *The Cultural Politics Of Emotion*. Edinburgh University Press.

[3]ALHOSSINIE,K. *A Thousand Splendid Suns*.

[4]AZZI,REINE .*War In White Sheets-The Public Invasion Of The Private Female Space In Women's Literature* .School Of Arts and Sciences, Lebanese –American School,November,2013

[5]BARKER, CH. *The SAGE Dictionary Of Cultural Studies* ,First ed, London, Thousand Oaks, New Delhi,2004.

[6]FINE, M, and ADRRINE,A. *"Disabled Women: Sexism Without the Pedestal*." *Women and Disability: The Double Handicap*. Ed. Mary Jo Deegan and Nancy A. Brooks. New Brunswick: Transaction, 1985.

[7]FREUD,S. FREUD .*On Women :A Reader Review* .Ed. Elisabeth Young-Bruehl,New York,Norton 1990.

[8]HOOKS,B. *Feminist Theory :From Margin Into Centre*, South End Press,Boston,1984.

[9]MAHMOOD ,S. *The Politics Of Piety –The Islamic Reformation And The Feminist Subject* .Princeton University Press,2004.

[10]MILLS ,S. *Geography ,Gender and power :Space Knowledge and Power-Foucault and Geography ,Ed*. Jermy w. Crampton and Staurt Elden ,England,2007.

[11]MOKHTAR ,KH .*Becoming Liberated In Beirut ,Women Of the Mediterranean,ed*.Monique Gandant ,trans:A.M Berret ,Newjersy,1986.

[12]TURNER, V. *The Forest of Symbols: Aspects of Ndembu Ritual*. Ithaca: Cornell UP Print.,1967.

[13]VANN G .*Rites of Passage*. Chicago: U of Chicago P, 1960. Print.

[14]WALDBY,C .*Deconstruction :Boundary Erotics and Re-figurations of the Hetrosexual Male Bodies .The Strange Carnalities of Feminism.* Eds,Elizabith.A.Grosz and Elspeth Peobyn, New york ,Routledge ,1995.

[15]WILLET ,J.and MARRY J. *Liminality and disability ,Rites Of Passage and Community in Hypermodern Society*, Disability Studies Quarterly ,2001.

[16] ZEIDAN,J. *Arab Woman Novelists: The formative Years And Beyond* ,SUNVY.

المجلّات والدوريّات.

[1]ACCAD ,E. *Gun And Roses :On Sexuality And War* .Little Magazine ,VoL.2,No.1,2001.

[2]ATIEH , M. *The Liminal Epistemology Of Apocalyptic Disability in August Wilson's Joe Turner's and Gone and Fences* ,Tishreen University for Research and Scientific Studies ,Arts and Humanities Series,Vol.38,No(1),2016.

List of Arabic References in English.

[1] Aschcroft,Bell.*Post-Colonial Studies Keys*. Trans. Shihrat Al'alem , first ed, Arab Translation Orgnoization ,Beirut -Lebanon, 2006.

[2]Andro,Edgard and Sedjek ,Peter.*Cutural Theory enclpbydia ,Concepts and terms*.Revising and comment by:Mohmmed al-jawahri,trans.Hana'a Jahri,2ed,National Translation Centre , Cairo-Egypt ,2014.

[3]Batalie ,Goerge .*Death and Sensuality .A Study Of Eroticism And the Taboo*. Altanweer Publishing ,first ed, Beirut –Lebanon,2017.

[4]ALshaykh,Hanan.The Story Of Zahra.fifth ed, Beirut -Lebanon,1998.

[5] Kolmar,Wendy and Batrofesky ,Francis .*Feminist Theory*. Trans. Imad Omar, Alahliah Publishing,Amman-Jordan,2006.

[6] Mahfoz,Afaf. *Women and Psychoanalysis*. Trans.Ayda Sayf Aldawlah,Women And Memory Community, first ed,Cairo-Egypt,2016.

[7]Foucault, Michel. *Discipline and Punish: The Birth of the Prison***.** Trans.Dr.Ali Mokaled,Rviewed by:Mota'a Aldafadi, The National development Centre, Beirut – Lebanon,1990.